

المقدمة

لا خلاف - الآن - على أن .. الصواريخ النووية (وربما الهيدروجينية ^١) الإسرائيلية موجهة - في الوقت الحاضر - نحو عواصم ومدن الدول العربية ^٢ .. ولا يبقى سوى الضغط على الأزرار .. لكي يتحقق حلم بني إسرائيل - الأثري - في تدمير مسدن المنطقة وإبادة شعوبها .. لكي يرثوا الأرض وما عليها إلى الأبد ...!!! ولكن - بديهي - يلزم تأييد

^١ في تقرير سنوي صدر في يوليو ١٩٩٥ ، عن معهد أبحاث السلام في السويد ، ذكر فيه أن إنتاج وتصنيع الأسلحة النووية قد توقف في العالم باستثناء إسرائيل والهند اللتين تواصلان إنتاج البلوتونيوم لصالح الأغراض العسكرية . وقد قدر التقرير أن مخزون إسرائيل من البلوتونيوم لصالح للأغراض العسكرية بنحو (٤٤٠) كيلوجراما .. والهند بنحو (٣٥٠) كيلوجراما . وما زالت إسرائيل مستمرة في تطوير برنامجها النووي .. لصنع القنابل الهيدروجينية (وربما أنتجتها الآن) مدعومة في هذا من الولايات المتحدة الأمريكية ...!!!

^٢ يقول الدكتور " شاي فيلدمان " الخبير الإسرائيلي في الشؤون الإستراتيجية في كتابه : " الردع النووي الإسرائيلي " عن قدرة إسرائيل النووية على الانتقام : " إن أعظم ميزة واضحة في الدول العربية هي تجمع الأهداف الحيوية فيها .. فيما لا يزيد عن ٣ - ٥ مناطق ذات قيمة إستراتيجية في كل دولة .. حيث يتجمع فيها أهم المنشآت والتجمعات السكانية والمراكز العلمية والصناعية والتجارية والسياسية والدينية " . ويتدمير هذه المناطق سوف يترتب عليه تدمير ٢٠ - ٣٠ % من سكانها .. إلى جانب أن هذا التدمير سوف يترك أثرا بعيد المدى على الدول التي تتعرض لهذه الضربات النووية .. نظرا لأن آمال هذه الدول تتركز في المحافظة على هذه الأهداف المحدودة .. من أجل مستقبل أفضل . ويضيف فيلدمان : " إن إسرائيل عندما تريد مهاجمة الدول العربية فإنها تقصد بذلك : مصر - سوريا - العراق - الأردن - السعودية - ليبيا .. وأن أمانها المختارة في تلك الدول هي كالاتي :

- مصر : القاهرة - الإسكندرية - الجيزة - أسوان (السد العالي) .
- سوريا : دمشق - حلب - حمص .
-
- السعودية : الرياض - جدة - مكة - الطائف .

ويضيف قائلا .. إن ضرب السد العالي نوويا - في مصر - سوف يؤدي إلى حدوث فيضان هائل يتسبب في إغراق وادي النيل .. ويدمر المدن والقرى فيه .. ويحدث تلوثا للأرض والكائنات الحية بالغبار الذري الذي سوف يحمله ماء الفيضان . كما وإن وجود صحراء سيناء كفواصل واسعة بين إسرائيل ومصر يجعل الإسرائيليين قادرين على ضرب أهداف مصرية في الدلتا والوادي دون أن يخشوا تلوث أرضهم بالغبار الذري ...!!!

ويقدر عدد الرؤوس النووية التي تمتلكها إسرائيل حتى عام ١٩٩١ : على حسب تقدير المخابرات الأمريكية (CIA) بحوالي (٦٠ - ٨٠) رأس نووية . وعلى حسب تقدير المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية (IISS) بحوالي (١٠٠) رأس نووية ونيوترونية . أما تقدير فرانك برنابي (Frank Bernaby) - وهو التقدير المبني على تقرير صحيفة " صنداي تايمز " (عام ١٩٨٦) والذي تتضمن معلومات " فانون " - حول صناعة الأسلحة النووية - فيتراوح العدد بين (١٠٠ - ٢٠٠) رأس نووية .. بالإضافة إلى (٣٥) قنبلة هيدروجينية . انظر تذييل رقم ٣١ ، ٣٢ .. من الفصل السادس لرؤية قدرات الصواريخ النووية لإسرائيل .. ومفاهيم أخرى .

الغرب على هذا الفعل التدميري الهائل...!!! ومحال أن يأتي هذا التأييد سياسيا .. ولكنه يمكن أن يأتي دينيا وعقائديا...!!! وهنا تطفو حركة إسرائيل – والتي تمارسها منذ فترة طويلة جدا – إلى السطح .. لتأهيل هذا العالم الغافل لقبول مثل هذه الأحداث .. باستخدام عمليات غسيل المخ المنظمة التي تجريها على جموع هذا الغرب الغافل .. حتى جعلته يعتقد في الأسطورة .. ويؤمن بالخرافة .. وحتى جعلته يعتقد في أن خلاصه وسعادته .. لن يتحققا إلا بتدمير مدن هذه المنطقة وإبادة شعوبها بالمعركة المرتقبة .. " معركة الأرماجدون " ...!!!

إن الصراع العربي الإسرائيلي – في واقع الأمر – جزء يسير يطفو على السطح .. من صراع ديني هائل تتورط فيه البشرية بأسرها .. بعلم وبغير علم...!!! صراع .. يلعب الدور الرئيسي فيه .. فصل الاعتقاد عن الجذور التي أدت إليه .. ويتم هذا الفصل .. بنوع من عمليات غسيل المخ المنظمة .. التي تجريها إسرائيل على عالم غافل عن حقيقة وجوده .. حتى جعلت من أعتى الأساطير خرافة .. حقيقة واقعة يمكن التصديق بها .. والتضحية من أجلها بالنفس والمال .. وحتى بالعقل ذاته...!!! ولعرض قضية الاعتقاد والجذور معا في صفحة واحدة .. أقدم هذا الكتاب .. لرؤية صورة متكاملة عن أهم قضايا الفكر المعاصر .. والتي يمكن أن تمثل الخلفية الأساسية التي تقع تقريبا خلف كل صراع قائم – الآن – بين الإنسان وأخيه الإنسان .. والتي لا يمكن بدون فهمها – واستيعابها جيدا – أن يتحقق السلام .. تحت أي زعم .. على هذا الكوكب المحدود .. كوكب الأرض ..

وحتى لا يخطئ الفهم أو الحساب مع الأنظمة البشرية القاصرة – فكريا – والمتربصة بالإسلام ، لا بد لي من أن أشير أولا إلى أن الاستقرار والتعايش السلمي وتجنب الفتنة الطائفية – كما يدعون بهذا – لا يأتي قط بطمس الحقائق بين الأديان ، فالحدود العقدية يجب أن تكون حاسمة وبارزة كما يريد لها الله (ﷻ) وكما يطلب منا التبليغ بها ، لأنها غايات من خلق الإنسان . أما الطريق إلى تجنب الفتنة فقد كان .. وكما يكون دائما .. بضمان من شرع الله ومنهاجه .. الذي يعطي أهل الكتاب حقوقهم الاجتماعية كاملة بمقتضى " الذمة " أى : " لهم ما لنا وعليهم ما علينا " .. وهو ما يعنى بلغة معاصرة وأقل تعميمية من هذا المعنى السابق بفكرو أو فلسفة " قبول الآخر " (د. ميلاد حنا) .. لأن القبول لا يعنى المساواة في الحقوق الذي يقول به الدين .

وعموما فإن فكر أو فلسفة " قبول الآخر " لا يوجد قط بمفهومه المطلق إلا في " الديانة الإسلامية " فقط . ومن هذا المنظور يمكن أن يسود الأمن والسلام والتسامح الاجتماعي .

فيجب التنبيه إلى أن الحسم في القضايا العقديّة شيء .. والسلام الاجتماعي شيء آخر . كما ينبغي العلم بأن فكر أو فلسفة " قبول الآخر " هو حتمية فكرية يفرضها المولى (ﷻ) على الفرد المسلم ، لأن هذا الفكر مرتبط بحرية " إيمان الفرد " في اعتناقه ما يشاء من أديان ، فهي الحرية الشخصية المكفولة من جانب المولى (ﷻ) للفرد في أعم معانيها .. فلا إكراه في الدين .. تحت أي زعم .. كما جاء في قوله تعالى :

(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ... (٢٥٦))

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٢٥٦)

أي لا إكراه في الدين ^٣ على الرغم من وضوح رؤية الحق !!!.. وهكذا يصبح إيمان الفرد وكفره هي الحرية الشخصية المكفولة له من جانب المولى (ﷻ) في هذه الحياة الدنيا .. لأنها محور ابتلاء (أو اختبار) الفرد . وتصل حرية الإيمان — في الفكر الإسلامي — إلى منطقة الكفر المباشر .. وهو ما يعني أن حرية الكفر مكفولة أيضا — للإنسان — بضمان من شرع الله ومنهاجه .. كما جاء في قوله تعالى ..

^٣ لا بد من الإشارة هنا إلى بعض الحقائق التالية ..

الحقيقة الأولى : أن السلطة الإسلامية هي أول سلطة في تاريخ البشرية تعترف بحق رعاياها في اعتناق دين مخالف لدين الدولة . وجاء هذا — أول ما جاء — عند دخول المسلمين بيت المقدس بدون إراقة دماء نفس واحدة ، حيث " أمن " عمر بن الخطاب (في عهده العمري) المسيحيين على كنائسهم وصلباتهم وعقيدتهم وحريتهم في العبادة .

الحقيقة الثانية : هي قيام حضارة إسلامية في أسبانيا (الأندلس) على مدى ثمانية قرون ، لم يجبر المسلمون خلالها مسيحيا واحدا على اعتناق الدين الإسلامي ، كما لم تغلق في أثنائها كنيسة واحدة في وقت كان المسلمون يملكون إبادة جميع المخالفين لهم بدون خسائر ، ولكن كان رادعهم في هذا الدين الإسلامي نفسه أو البلاغ أو " العهد الإلهي الأخير " . وظلت الأقليات المسيحية تنمو وتترعرع في حماية المسلمين حتى استطاعوا بعد ثمانية قرون من الحضارة .. هزيمة الدولة الأم والافتصال عنها .. وفي غضون ثمانية أعوام فقط .. بعد سقوط الدولة الإسلامية .. اندثر من على وجه البسيطة شعب الأندلس المسلم تماما .. ثمانية ملايين مسلم أبيدوا بالكامل — في غضون ثمانية أعوام فقط — لم يبق منهم مسلم واحد .. كما لم يبق منهم ناطق واحد باللغة العربية !!!.. كما تم تدمير المساجد بطريقة وحشية .. ولم يبق منها إلا ما كان يصلح لأن يحول إلى كنيسة !!!..

الحقيقة الثالثة : والتي لا يحاول أحد ذكرها الآن .. هي أن محاكم التفتيش ظهرت في جنوب أوروبا — أولا وأخيرا — لاستئصال الإسلام من أسبانيا والبرتغال وصقلية وكريت وجنوب إيطاليا وفرنسا !!!.. وإذا تحدثت الغرب — الآن — عن ضحايا محاكم التفتيش لا يذكرون المسلمين بحرف واحد .. إنما يروجون بأن ضحايا هذه المحاكم كانوا من اليهود .. والمذاهب المسيحية المنشقة .. بينما هم — في حقيقة الأمر — لم يكونوا سوى مسلمين أجبروا على التنصر !!!.. وهكذا جرت أول أضخم إبادة جماعية لشعب مسلم كامل على يد الكنيسة والدولة الكاثوليكية .. بتعتيم كامل حتى الآن !!!.. ثمانية ملايين مسلم ومسلمة في أسبانيا والبرتغال .. أبيدوا بالكامل في غضون ثمانية أعوام فقط !!!.. وهي الجريمة التي يتمسّر عليها الغرب ويخفيها الآن بمهارة فائقة .. بحذفها من ذاكرة التاريخ .. ليبقى المسلمون على هذا الحال من اللاوعي .. ومن اللافكر .. حتى ينتهي الغرب من إبادتهم بالكامل !!!.. (أنظر كذلك : الفصل الثاني من هذا الكتاب) .

﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ... ﴾ (٢٩)

(القرآن المجيد : الكهف {١٨} : ٢٩)

ولكن هذه الحرية يحكمها قوانين – إلهية – مغايرة لما نألفه – نحن – من قوانين مادية ..
فهى قوانين الغايات من الخلق ... ليتحقق فينا قوله تعالى ..

﴿ ... ثُمَّ تُوقَى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٢٨١)

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٢٨١)

وبهذه المعاني ينحصر بل ويقتصر دورنا فقط – نحن العالم الإسلامي – فى البلاغ الإلهي ٤ ..

﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (١٧)

(القرآن المجيد : يس {٣٦} : ١٧)

والتقصير فى هذا البلاغ الإلهي لا يخرجنا فقط – نحن المسلمين – عن معاني
الرافة والرحمة بالآخرين ، بل يخرجنا أيضا عن معاني رافة ورحمة الله بنا .. لأننا أصبحنا
مسؤولين – وبشكل مباشر – عن هلاك أقوام لن يحققوا الغايات من خلقهم . كما يخرجنا
أيضا – نحن المسلمين – عن معاني سنن الغايات من خلقنا بالمفهوم المطلق لهذا المعنى .
فينبغي العلم ، بأن مسئولية " البلاغ الإلهي الحق " ليس فقط أمرا يحتتمه علينا مفهوم الأخوة
الإنسانية .. ومحاولة انتشار البشرية من ضلال هي متردية فيه الآن ، بل هو أمر حتمي ..
يفرضه علينا – نحن المسلمين – المولى (ﷺ) كما جاء فى قوله تعالى ..

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ... ﴾

(١٤٣)

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٤٣)

والشهادة فى هذا السياق تعني بأن البلاغ الإلهي قد وصل للبشرية من خلالنا...!!!

٤ توجد مفاهيم أخرى أساسية .. حول هذا البلاغ الإلهي الأخير (العهد الأخير) .. فى الفصل الأول من هذا الكتاب .

وبعد هذا التقديم ، نأتى إلى هذا الكتاب .. " البعد الدينى ... فى الصراع العربى
الإسرائيلى " والذي تأتى فصوله على النحو التالى بعد ..

الفصل الأول : " الدين .. بين الحقيقة والوهم والاعتقاد " ؛ وهو فصل أساسى ولازم حتى لا يفقد هذا الكتاب مشروعيته قبل أن يبدأ .. أو قبل الشروع فى قراءته . فهو فصل يناقش حقيقة الدين .. ومدى صحته ، لينتهى إلى أن : " القضية الدينية " ليست " قضية وهمية " من صنع خيال الإنسان ، كما وأنها ليست " قضية اعتقادية " غير قابلة للبرهنة أو لغير البرهنة ، بل هى " قضية علمية كلية " لها براهينها العلمية الراسخة التى تسمح بالحكم القطعى على صحتها أو بطلانها . وبهذا المعنى تصبح القضية الدينية " قضية مطلقة " وليست " قضية نسبية " أو " أيديولوجية فكرية " تعنى " صراع الثقافات " أو الصدام الحضارى (الذى ابتدعه المفكر الأمريكى : صموئيل هانتجتون عام ١٩٩٣ وصار المحرك النظري لمجمل السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية فى الحقبة الحالية) . كما يبين هذا الفصل – أيضا – معنى عالمية الديانة الإسلامية أو كونية البلاغ الإلهي الأخير .

وكان يمكن أن ينتهى هذا الفصل بمناقشة ما يسمى بـ : " التحول فى النموذج الدينى : *Paradigm shift in Religion* " ° والذي يعنى فى أقل معانيه تحول رؤية الإنسان للقضية الدينية من المفهوم النسبي إلى المفهوم المطلق ، والانتقال بالدين من حيز " التدين فحسب " إلى حيز " وجود الغايات من خلق الإنسان .. وحتمية تحقيق الإنسان لهذه الغايات " .. وهو ما يعنى تحقيق السلام على الأرض بأشمل وأبهى معانيه .. ولكن تم تأجيل هذه المناقشة إلى نهاية الكتاب حتى تكون معاني هذه المفاهيم قد اكتمل نضجها .

الفصل الثانى : " البعث والجزاء وتشكيل الضمير الدينى .. بين اليهودية والمسيحية والإسلام " ؛ وهو فصل يبحث فى تشكيل الضمير الدينى فى الفكر الغربى والذي تحتل فيه الإبادة البشرية موقع القلب . وينتهى هذا الفصل بأن غياب فكر البعث والجزاء على نحو عام أو عدم وضوح الرؤية الكتابية فيه .. إلى جانب عوامل أخرى .. هو الذى أدى إلى هذا الاتيهيار الأخلاقى فى الفكر الغربى الذى نراه عليه اليوم . كما ناقش هذا الفصل أيضا وجود النصوص الدينية التى تحض بشكل مباشر على الإبادة البشرية .. والتي أدت إلى تشكيل ضمير دينى يسمح بإبادة الشعوب على نحو كامل .. والذي مهد إلى ظهور " مبدأ الدارونية الاجتماعية " . كما يمهّد هذا الضمير الدينى .. إلى حدوث المجزرة البشرية الهائلة والمتوقعة .. والمتمثلة فى

° أنظر الفصل الثامن من هذا الكتاب للتعريف والمفهوم العام .

فكر .. معركة الأرماجدون .. والتي تمثل المقدمة الضرورية للعقيدة الألفية السعيدة .. وللعودة الثانية للسيد المسيح إلى الأرض ، وحكمها — مع من يتبقى من البشر — لمدة ألف سنة سعيدة .

الفصل الثالث : " الخروف " (أو الإله في الديانة المسيحية) ، وهو فصل يخدم فكرين أساسيين : الفكر الأول منهما .. مكرس لبيان الأسطورة في الفكر الديني المسيحي ، وإلى أي مدى يمكن للإنسان تقبل مثل هذه الوثنيات الفكرية مهما بلغت حجم اللامعقولة فيها .. !!! أما الفكر الثاني : فهو التركيز أساسا على أن فكر معركة الأرماجدون ينبع من نفس السفر الأسطوري الذي يقول بأن الإله هو ذلك الخروف الأسطوري الشكل ذي السبعة قرون .. !!! وهو ما يعني بحتمية أسطورة فكر العقيدة الألفية السعيدة .. وبالتالي بحتمية أسطورة معركة الأرماجدون التي تمهد لها هذه العقيدة ، طالما وأن هذا السفر نفسه أسطورة في مجمله .

الفصل الرابع : " أورشليم السمانية " (أو جنة الخلد وأهلها في الديانة المسيحية) وهو فصل تدور معانيه حول بيان ضياع خلاص الفرد المسيحي .. من خلال النصوص الكتابية (الكتاب المقدس) .. وعدم وجود مكان له في الفردوس الإلهي . وبالتالي لم يعد لديه إلا خلاص مبهم .. يدفعه دفعا للإيمان والتمسك بالعقيدة الألفية السعيدة كحل بديل للفطرة البشرية التي تتوقع خلاصا للإنسان بشكل ما أو بآخر . والترتيب المنطقي (The Logical flow of the chapter) لهذا الفصل كان يمكن أن يأتي على نحو مغاير لما تم التقديم عليه ، ولكن في هذه الحالة كان يمكن أن يكون الفصل أقل وضوحا عما قدم به .

الفصل الخامس : " العقيدة الألفية السعيدة " : وهو فصل مخصص لشرح نشأة هذه العقيدة — السعيدة — ونصوصها الأسطورية المتهاففة التي تستند إليها . والعقيدة الألفية السعيدة هي العقيدة التي تنادي بالعودة الثانية للسيد المسيح إلى الأرض .. وحكمها لمدة ألف سنة مع الأبرار من المسيحيين . وترجع أهميتها لا لكونها المحرك الأول في قضية الصراع " العربي — الإسرائيلي " في المنطقة العربية وحدها ، بل لكونها — أيضا — القضية التي سوف يمتد أثرها لتشمل البشرية بأسرها .. !!! ففي الحقيقة وكما سنرى ؛ أن هذه العقيدة الألفية السعيدة يمكن أن تكون المسنولة المسنولة المباشرة عن قيام حرب عالمية ثالثة (معركة الأرماجدون) .. وتدمير البشرية بأسرها (إنسان وحضارة) تحت دعاوى فكرية أسطورية وخرافية لا أساس لها من الصحة .. !!! وعلى الرغم من هذه الأهمية البالغة لهذه القضية بالنسبة لكل شعوب الأرض .. إلا أنها — بكل أسف — لم تحظ بالدراسة الكافية والمتكاملة حتى الآن .. !!! ويأمل الكاتب أن يكون في هذا الفصل الكافية .

الفصل السادس : " الغيبوبة .. وغسيل المخ " : وهو فصل يبين الاستغلال الأمثل لإسرائيل .. للخواء الديني في الفكر الغربي للترويج لفكر العقيدة الألفية السعيدة — على الرغم من عدم إيمانها بها — وذلك لخدمة أهدافها ومطامعها السياسية في منطقة الشرق الأوسط .. وفي العالم أجمع . ويبين هذا الفصل كيفية قيام إسرائيل بتسخير المنظمات الدينية — في الولايات المتحدة — والتي تعمل تحت ظلال الكنيسة (الكنيسة الإنجيلية البروتستانتية على وجه الخصوص) للترويج لهذه العقيدة لتكوين ضمير ديني جماعي ينادي بوجود دعم إسرائيل ماديا ومعنويا .. لتحقيق نبوءات العهد القديم .. والتي تحتم إبادة شعوب هذه المنطقة كشرط أساسي للعودة الثانية للسيد المسيح . وتمارس هذه الهيئات الدينية عملها بأسلوب دعائي يصل في معناه إلى حد إجراء عمليات غسيل مخ منظمة ومخططة (وبتمول هائل) .. على الشعب الأمريكي بصفة خاصة — وعلى الغرب المسيحي بصفة عامة — نحو دفعهم : إما للقيام بعمليات إبادة شعوب هذه المنطقة (منطقة الشرق الأوسط) بأنفسهم .. تحقيقا لنبوءات العهد القديم .. أو على الأقل .. تأهيل الشعب الأمريكي بصفة خاصة — نفسيا وفكريا — والغرب المسيحي بصفة عامة .. لقبول هذا الفكر — الإبادي — إذا ما قامت إسرائيل بنفسها بإبادة شعوب هذه المنطقة وتدمير مدنها . كما يعرض الفصل أيضا لإيمان النخبة الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية بهذه العقيدة وإلى أي مدى يمكن أن تتأثر قراراتها بهذا الإيمان . كما يناقش هذا الفصل — أيضا — رأي علماء النفس حول تصديق الجماهير لهذه المزاعم الدينية الخرافية .. وكذا تحليل الكاتب لهذه الظاهرة الإيمانية .

الفصل السابع : " أرض الميعاد .. وتاريخ بني إسرائيل في الكتاب المقدس (القصة الكاملة) : وهو فصل يسقط .. بل ويسحق .. أي حق تاريخي لبني إسرائيل في المنطقة بشهادة الكتاب المقدس نفسه . فنشأة دولة إسرائيل القديمة كما يبينها لنا الكتاب المقدس — في أحسن أحوالها — هي مجرد غزو همجي — لبني إسرائيل — للمدن الفلسطينية وإبادة سكانها بلا رحمة وبلا ضمير أخلاقي إبادة تامة .. والاستيلاء على أرضها لمجرد الاعتقاد في " وعد إلهي أسطوري " بتملك الأرض !!!.. ويبين لنا " الكتاب المقدس " أن الغزو الإسرائيلي القديم للمدن الفلسطينية ، في أحسن معانيه ، لا يتجاوز معناه .. عن معنى غزو " الهكسوس " لدولة مصر الفرعونية القديمة وقيامهم باحتلالها .. إلى أن جاء الملك " أحس " وطردهم من البلاد . ويعرض هذا الفصل لمواضيع كثيرة منها .. قصة الطوفان وإعادة تكوين البشرية .. شعب الله المختار .. لماذا الوعد الإلهي بأرض الميعاد ؟! وهل اليهود هم بناة أهرامات مصر حقا ؟! وغيرها من المواضيع الهامة . كما يسعى هذا الفصل — أيضا — إلى الدعوة .. أو إلى الترويج لفكر . " التحول في النموذج الإسرائيلي " .. والذي يعني قبول " اليهود " بالتعايش

السلمي بين شعوب المنطقة .. كبني إسرائيل .. فحسب .. تحت مظلة الدولة الفلسطينية ...!!!
فهذا هو التاريخ الحقيقي لهم .. والذي يجب أن يعلمه العالم .. وشعوب ودول هذه المنطقة ...!!!

الفصل الثامن : " البشرية الضالة .. إلى أين ؟! " : وهو فصل يناقش مسيرة الفكر البشري .. وما يمكن أن ينتهي إليه مصير البشرية . كما يضع - هذا الفصل - النقط على الحروف بالنسبة للصراع البشري .. إلى أين ؟! .. ولماذا ؟! .. كما يعرض للسعي الدؤوب الذي يبذله الإنسان ، والذي يتمثل في برامج وكالة الفضاء الأمريكية (NASA) ، في محاولة معرفة الإنسان لمكانه الصحيح في بانوراما الوجود .. ومكانه من كائنات أخرى يتوقع وجودها في هذا الكون . وعلى الرغم من وضوح الرؤية في هذه المحاولات المبذولة ، إلا أنها - كما سنرى - تترك الإنسان في نفس مكانه الحالي .. ونفس التيه الذي يعاني منه الإنسان الآن ...!!!
بينما الحل الحقيقي والقاطع يقف شامخا بين يديه .. ولا يريد الإنسان أن يوليه الاهتمام اللازم والدراسة الكافية حتى يمكنه التحقق من هذا الحل .

كما يوجه هذا الفصل نداء إلى عقلاء بني إسرائيل (هذا إن كان فيها عقلاء) .. ليخبرونا عن رؤيتهم لأهدافهم الدينية الحقيقية .. وهل ستقودهم هذه الأهداف إلى تحقيق الغايات من خلقهم .. أم ستقودهم إلى خسران وجودهم ومصيرهم معا ؟! .. وينتهي هذا الفصل بضرورة فهم الإنسان لمعنى " التحول في النموذج الديني " كحل لا بديل عنه .. لكي يسود السلام على الأرض . فلا سبيل ولا معنى .. لتحقيق السلام على الأرض - تحت أي زعم - ما لم يدرك الإنسان حقيقة وجوده .. وحقيقة وجود الغايات من خلقه .. وحمية تحقيقه لهذه الغايات . كما ناقش هذا الفصل - أيضا - " العولمة ونهاية التاريخ "

ثم تأتي خاتمة الكتاب .. لتبين أن تاريخ وطبيعة تطلعات بني إسرائيل في المنطقة تحتم أن يكون الصراع المحتدم في منطقة الشرق الأوسط صراعا دينيا في جوهره .. يتورط فيه العالم بأسره . صراع .. ظاهره السطحي البسيط صراع سياسي بين العرب وإسرائيل ، وباطنه الخفي .. صراع ديني هائل .. يمثل تحالف الصهيونية العالمية والمسيحية (مع الشيطان) على إبادَةِ الإسلام والمسلمين على نحو جذري . أو هو - في الحقيقة - هو صراع ثلاثي الأطراف .. يمثل تحالف اليهودية والمسيحية على الإسلام من جانب .. ويقف منه الشيطان وراء هذا التحالف .. وصراع خفي بين اليهودية والمسيحية من جهة أخرى .. ويقف منه الشيطان في كلا الجانبين . وفي جميع هذه الصراعات تلعب الأسطورة والخرافة .. واللاعقل الغربي .. واللاعقل اليهودي .. وغفلة العالم الإسلامي .. الدور الرئيسي فيها .

ولتكاملية الكتاب .. وإخراج معانيه من حيز المحلية إلى حيز العالمية .. كان هناك ضرورة ملحة لأن يحوي هذا الكتاب ستة ملاحق أخرى غير هذه الفصول .. تأتي على النحو التالي بعد ..

الملحق الأول : " لفظ الجلالة الله .. وهل المسيحية لا تعرف لإلهها اسما " : وهو ملحق أساسي في كل كتب الكاتب .. ويخدم هدفين أساسيين : الهدف الأول منهما : هو إخراج معاني هذا الكتاب من المفهوم المحلي إلى المفهوم العالمي . فالمفهوم العالمي الآن .. ومنه فكر الكنائس الأخرى ، غير الكنيسة الأرثوذكسية .. (كاثوليك .. بروتستانت .. شهود يهوه ..) لا يعترف باسم الجلالة " الله : Allah " .. إلا كإله فقط للإسلام وللمسلمين (ويمكن الرجوع إلى هذا المعنى للمعاجم والموسوعات العلمية الأجنبية) . وهنا يصبح عرض هذا الكتاب بهذا اللفظ — أي بلفظ الجلالة " الله " ، والذي لا ينبغي أن يترجم إلى " God " — سوف يتسم بالخصوصية والمحلية الشديدة . بمعنى أن العالم الغربي المسيحي سوف يعتبر هذا العرض من خصوصيات الدين الإسلامي .. وليس لهم صلة به أو علاقة من قريب أو بعيد . بينما الحقيقة ؛ والتي لا تدري بها الكنائس الأخرى .. أن الكنيسة الأرثوذكسية تقبل بهذا الاسم " الله " .. بل وتستخدمه كلفظ للجلالة الخاص بإلهها أيضا !!!.. أما الهدف الثاني من هذا الملحق : فهو بيان الحقيقة — والتي لا تقبل الجدل — بأن المسيحية (نفسها) لا تعرف لإلهها اسما .

الملحق الثاني : " الكتاب المقدس .. الأسفار وتاريخ التدوين " : وهو ملحق ضروري ولازم .. لأن التوثيق خلال عرض الكتاب يستلزم التعرض لتاريخ تدوين أسفار الكتاب المقدس وهو الأمر الذي يستلزم إدراجه ضمن هذا الكتاب . كما بذلت محاولة خاصة لتلخيص الكتاب المقدس في كلمات قليلة .. لإعطاء منظور متكامل عنه للقارئ غير المتخصص .

الملحق الثالث : " الأسباب من آدم إلى عيسى كما وردت في الكتاب المقدس .. والتناقض في فترة بقاء بني إسرائيل في مصر " : وهو ملحق أساسي عند التعرض لقصة إعادة تكوين البشرية لنفسها عقب طوفان نوح . كما يهدف هذا الملحق أيضا إلى توضيح نسب موسى (عليه السلام) .. من يعقوب (إسرائيل) .. وبيان أن فترة إقامة بني إسرائيل في مصر — كما وردت في الكتاب المقدس — لا يمكن أن تكون صحيحة .. وإلا استلزم هذا أن تنجب أم موسى : " يوكابد " .. موسى وعمرها (٢٥٥) سنة !!!..

الملحق الرابع : " الإسلام .. القتال والانتشار " : وهو ملحق يعرض للقتال وأحكامه كما جاء في المرجعية الدينية المطلقة .. أي الدين الإسلامي . وهو ملحق مكتوب للمقابلة مع القتال وأحكامه الإبادية – بلا رادع أخلاقي أو إنساني يذكر – في الكتاب المقدس ، وليبيان أن الدين الإسلامي لم ينتشر بالسيف كما يدعي الغرب بهذا .. بل انتشر بالحكمة .. وبمنطقه العلمي الذي لا يقبل الجدل .

الملحق الخامس : " من صور .. محاولات تحريف الدين الإسلامي .. وشعب الله المختار " : وهو يعرض للمحاولات التي تبذل لتحريف الدين الإسلامي .. من خارج القرآن المجيد .. وأساليب تلك المحاولات مع تفنيدها والرد عليها . كما يعرض هذا الملحق – أيضا – لبعض النبوءات الواردة في الكتاب المقدس .. عن بعثة محمد (ﷺ) .. والأمة الإسلامية .. وكيفية التحقق من صدق الوحي الإلهي . ويبين هذا الملحق أيضا – في أضيق الحدود ومن خلال نصوص الكتاب المقدس – أن " شعب الله المختار " في حقيقة الأمر لم يتجاوز معناه عن النبوءة الواردة عن " الأمة الإسلامية " .. وليس الشعب اليهودي !!!..

الملحق السادس : " مجموعة الخرائط " .. وهو ملحق يعرض لست خرائط أساسية . الخريطة الأولى تعرض لرحلات إبراهيم (عليه السلام) في مدن المنطقة ، والثانية والثالثة .. لسيناء وفلسطين .. وكذا أرض الميعاد قبل دخول بني إسرائيل إليها . والخريطة الرابعة تبين خط سير خروج بني إسرائيل من مصر . والخامسة تبين فلسطين في أيام المسيح (وهي مأخوذة عن الكتاب المقدس) . وجميع هذه الخرائط تبين أن فلسطين ما قبل دخول بني إسرائيل إليها .. ومنذ أيام المسيح (أي منذ أكثر من ألفي عام) .. لا تعدو عن كونها إسرائيل المزعومة والتي يدعي اليهود اليوم بحقهم التاريخي فيها !!!.. والخريطة الأخيرة .. تبين القدس والنفق الأزمة .. والذي يتم حفره بجوار المسجد الأقصى بحثا عن آثار للهيكل .

وبهذا العرض السابق .. ننهي ملخص أحداث هذا الكتاب والترتيب المنطقي لفصوله وبنوده .. وتبقى كلمة أخيرة لابد من ذكرها حول توثيق هذا الكتاب .. فقد كان يمكن أن يكون هذا التوثيق تاريخيا ، ولكن – كلنا يعلم – أن كتابة التاريخ هو أمر سياسي في المقام الأول والأخير .. ولهذا يمكن – دائما – التشكيك فيه .. وهو ما يزعج بالكتاب في دائرة من الجدل لا يرغب فيها الكاتب . لهذا تم الاعتماد في التوثيق على " الكتاب المقدس " فقط .. النسخة المعتمدة أو الأساسية لدى الكنيسة الأرثوذكسية . وفي أحوال قليلة جدا .. عند عدم وضوح معنى معين بقدر كاف في النسخة السابقة .. كان يتم استخدام الترجمة الحديثة للكتاب

المقدس والتي تأتي تحت عنوان " الكتاب المقدس - كتاب الحياة " ٦ ، وهي نسخة معتمدة وصادرة عن الكنيسة الأرثوذكسية أيضا . وفي أحوال أخرى كان يتم الرجوع إلى النسخة الإنجليزية للكتاب المقدس " نسخة الملك جيمس " - ونسخ إنجليزية أخرى - للتأكيد على عالمية معنى بعينه في أحد الموضوعات ذات الحساسية الخاصة .. حتى لا تكون هناك خصوصية ما .. لمنظور الكنيسة الأرثوذكسية وحدها في هذا المعنى .. دون غيرها من الكنائس الأخرى . كما تجنب الكتاب الاستشهاد ببروتوكولات حكماء صهيون تماما .. حتى لا يدخل في دائرة جدل مصداقية المصدر .. وحتى لا يفقد الكتاب مصداقيته - إذا ما تم الاستشهاد بها - كما يقول بهذا بكل أسف .. بعض الكتاب والمفكرين المصريين ٧ .

٦ " الكتاب المقدس - كتاب الحياة " : هو نفس الكتاب المقدس العادي الصادر عن الكنيسة الأرثوذكسية ، ولكنه مترجم بلغة عربية حديثة . والمعروف أن الكتاب المقدس قد تم ترجمته ، عن لغاته الأصلية وهي : العبرانية والكلدانية واليونانية ، إلى العربية لأول مرة في ٢٣ أغسطس عام ١٨٦٤ .

٧ يرى السيد الدكتور عبد الوهاب المسميري في كل كتاباته ، ومنها كتابه : " اليد الخفية " ، أن " بروتوكولات حكماء صهيون " وثيقة مدموسة على اليهود !!!!.. بل ويبرئ السيد الدكتور .. اليهود من هذه البروتوكولات إلى حد قوله (في الكتاب السابق ذكره - صفحة : ٢٠) : " والإشارة إلى البروتوكولات واستخدامها في الإعلام المضاد للصهيونية هو أمر غير أخلاقي لأنها وثيقة مزورة ، ولا توجد دراسة علمية واحدة (سواء بالعربية أو بغيرها من اللغات) تثبت أنها صحيحة " . وهنا يرى سيادته أن الإعلام المضاد للصهيونية - لبيان حقيقتها - هو أمر غير أخلاقي !!!!..

ولكنه أمام بعض الحقائق الدامغة .. يضطر السيد الدكتور إلى التراجع .. وأن يتناقض مع نفسه .. ومن باب التهورين نجده يقول (في نفس الكتاب .. وفي نفس الصفحة أيضا) : " ومن الطريف أن هناك وثائق يتداولها بعض أعضاء الجماعات اليهودية تحتوي على آراء أكثر تأمرية من البروتوكولات ، مثل ما يسمى كتاب التريبة الذي يوزع في إسرائيل في الوقت الحالي . كما يحوي التلمود وراث القباله (وهي كتابات يهودية لاشك فيها) مقطوعات عنصرية إلى أقصى درجة " .

والمسؤول المطروح - الآن - على السيد الدكتور عبد الوهاب المسميري : إذا كنت تعلم أن هناك كتابات أشد تأمرية من البروتوكولات وتوزع في داخل إسرائيل .. فما هو وجه الغرابة في أن تنسب إليهم " البروتوكولات " وهي كتابات أقل تأمرية مما تروج له إسرائيل !!!!؟.. فيدعي أن الكتابات الأشد تأمرية لابد وأن تحوي الكتابات الأقل تأمرية !!!!.. وهنا يرد سيادته (في نفس المرجع وفي نفس الصفحة) على هذا الموقف الصعب بأنها : " .. كتابات لا يعرف عنها معظم أعضاء الجماعات اليهودية بدورهم شيئا ، ولا يتداولها فسي الغالب إلا بعض العنصريين الموجودين في كل المجتمعات وبين أتباع كل العقائد " !!!!.. ونمى سيادته أن " التلمود " - الذي تستند إليه هذه الكتابات - هو من أساسيات العقيدة اليهودية !!!!.. وهكذا يدفع سيادته بأن هذه الكتابات العنصرية والأشد تأمرية من البروتوكولات .. لا تعرف إسرائيل .. ولا يعرف اليهود عنها شيئا على الرغم من أنها توزع في داخل إسرائيل !!!!.. وبديهي هو كلام متهافت لا يرقى إلى الرد عليه !!!!..

وكان يمكن أن أسترسل إلى ما وراء ذلك .. ولكن ليس هذا من أهداف هذا الكتاب . وأعتقد أن فسي هذه العجالة ما يكفي لإسقاط بعض الأتعة عن بعض الوجوه .. حتى وإن تسمرت وراء العلم الذي تقول به !!!!.. وعموما شكرا للسيد الدكتور عبد الوهاب المسميري الذي جنبني مراجع كان يمكن أن تثير جدلا .. حول حقائق يطرحها هذا الكتاب .. ولا تقبل الجدل !!!!..

ولهذا فقد اقتصر التوثيق في هذا الكتاب — في الأمور الدينية — على الكتاب المقدس فقط .. وفي بعض الأحوال النادرة (مرة واحدة فقط) تم الاستشهاد بالتلمود .

ويبقى أن أشير .. إلى أننا — نحن العالم الإسلامي — نقف الآن في مفترق الطرق .. وأمامنا بشرية مغيبه فعلا .. لا تدري أين موقعها من هذا الوجود .. وربما كانت صادقة — أحيانا — في سعيها نحو معرفة مكانها الصحيح في هذا الكون .. ولكن — وبكل أسف — فهي تسعى في كل الطرق الممكنة .. إلا الطريق الصحيح الذي يمكن أن يقودها إلى خلاصها الحقيقي . وعندما نشير إليها — نحن العالم الإسلامي — إلى وجود مثل هذا الطريق الصحيح .. نراها — بكل أسف — تتحلل الأعذار .. بل وتفعل المستحيل .. لكي تصم أذنيها .. وتغمض عينيها .. وتلغي عقلها .. حتى لا ترى هذا الطريق !!!..

والآن ؛ فإن علينا — نحن العالم الإسلامي — إما إدراكنا حقيقة دورنا في هذا الوجود .. واضطلاعنا الواعي بضرورة تحقيق هذا الدور لهداية هذه البشرية المغيبة فعلا .. فتنجو وننجو معها . وإما الاستسلام لها .. لنقودنا هي إلى الضلال .. فتهلك .. ونهلك معها !!!..

وأخيرا ربما كان هذا الكتاب هو الصرخة .. التي أطلقها من الأعماق .. لهذه البشرية الغافلة لعلها تتنبه إلى حقيقة وجودها .. ووجود الطريق الصحيح الذي يمكن أن يقودها إلى أقصى درجات الإشباع النفسي والمادي والروحي .. كما يمكن أن يقودها إلى أقصى معاني الخلاص .. والسعادة الأبدية المنشودة .. ولكن لكي يتحقق هذا الأمر .. فإن الوقفة الواعية — على جميع المستويات — لابد وأن تكون أمرا واقعا .. وقدرا محتوما .. للكل ..

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (١٠٩) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١٠٩)